الفنون الحرفية التقليدية ودورها في تشكيل الهوية الثقافية بسلطنة عمان

The Traditional Handcrafts and its Role in Shaping the Cultural Identity of The Sultanate of Oman

د. زهراء احمد الزدجالي

أستاذ مساعد بقسم التربية الفنية

كلية التربية– جامعة السلطان قابوس

ملخص البحث

يشمل التراث الشعبي إبداعات الشعوب التقليدية والمتكونة من تراكم الخبرات والمعارف والممارسات التي تتناقل من جيل إلى آخر، وغالباً ما كان يتم تناقل تلك الخبرات عن طريق الذاكرة أو الممارسة. ففي سلطنة عمان تميز ساكنو الجبال عن قاطني الصحراء والسهول بحرف تقليدية كانت انعكاساً واضحاً وجلياً لطبيعة البيئة التي عاشوا فيها ، كما كان لمكونات الطبيعة الجغرافية والتاريخية والحراك الاجتماعي والعادات والتقاليد أثرها في ذلك التشكيل الحرفي. وبناءً على ذلك كان لهذه الحرف التقليدية الدور الرئيسي في تشكيل الثقافة والقيم الفلكلورية التي بدورها رسمت ملامح الهوية الوطنية لسلطنة عمان. الا أن مشكلة الدراسة قد ظهرت مؤخراً في معظم الدول العربية بشكل عام، وفي سلطنة عمان بشكل خاص وتمثلت في غياب مفردات الحرف ومكوناته من البرامج التربوية التعليمية بمؤسسات التعليم في ظل التطورات والقيم التكنولوجية المعاصرة التي بدأت في الانتشار بين الناشئة. لهذا ترجع أهمية هذه الدراسة إلى ضرورة نشر هذه المفردات لما لها من دور في تعزيز الهوية الثقافية للمجتمع العماني. ومن أهم أهداف الدراسة تعميق الثقافة البصرية للرموز الفنية المرتبطة بالموروثات الثقافية المحلية والتأكيد على أهمية التربية الفنية التي من خلال برامجها يتم نقل وترسيخ الهوية الوطنية الثقافية لدى الأجيال، وذلك لنكون قادرين على حماية مفردات الحرف الشعبية التقليدية العمانية من الذوبان في الثقافات القائمة على أساس من القيم الغربية.

الكلمات المفتاحية:

الحرف التقليدية – التراث الشعبي – الهوية الثقافية – التربية الفنية– رموز التراث الشعبي – سلطنة عمان

Research Summary

Traditional heritage includes folklore creations of traditional peoples, formed by the accumulation of experiences, knowledge and practices that are passed on from one generation to another, and often was not relay those experiences through memory or practice. In Oman dwellers characterize the mountains for the residents of the desert plains and traditional character was a reflection of a clear and evident to the nature of the environment in which they lived, as it was for the components of geographical and historical nature of social mobility, customs and traditions impact the literal configuration. Accordingly, it was for this traditional craft key role in shaping the culture and values, which in turn formed folkloric features of the national identity of the Sultanate of Oman. But the problem of the study has recently appeared in most of the Arab countries in general, and in the Sultanate of Oman, in particular, was the lack of crafts characters and its components from the educational programs in educational institutions to keep up with the technological developments and contemporary values, which began to spread among new generation. The importance of this study need to employ these cultural units because of their role in promoting the cultural identity of the Omani society. Among the most important study to deepen visual culture art icons associated with local cultural Bmorothet goals and emphasize the importance of art education, which through its programs are moved and the consolidation of national cultural identity among the young generation, so as to be able to protect the vocabulary of traditional folk crafts of Oman from the melting of cultures based on values Bank

المقدمة

يتميز كل شعب بملامح ثقافية خاصة به، يركن إليها وتمنحه الخصوصية التي يرتبط بها، وتصبح جزءاً لا يتجزأ منه، ومن خلال تلك الثقافة المتكونة من تراكم الخبرات يتشكل تاريخ وهوية الشعوب، فكان لزاماً المحافظة على هذا التراث الوطني الذي يشكل أصالة الشعوب ورمزاً لعراقتها وحضارتها، من خلال نقله إلى الأجيال الجديدة، عن طريق برامج تعليمية تعريفية منظمة لهذا الإرث الحضاري، تهدف في المقام الأول إلى توعية الناشئة بأهمية الحرف والفنون التراثية التقليدية، بالإضافة إلى إقامة العديد من الورش التعريفية التي تعمل على التعريف بهوية هذه الثقافة وتنمية المواهب الحرفية لديهم. حيث أكد سليم بودبوس (٢٠١٢) أن على الدول بذل المزيد من الجهد لتحديث المفردات والعناصر التراثية اللامادية وضرورة إدخاله في المناهج التربوية حفاظاً عليه من الإهمال والاندثار.

وفي الجانب الآخر، نرى الواقع قد أختلف تماماً عما ينبغي عليه أن يكون، فنرى البعد في البرامج التعليمية – في مراحل التعليم ما قبل الجامعي والتعليم العالي – عن أصول تعليم الحرف أو التعريف بها أو التطبيق العملي لبعض منها. وقد ترتب على ذلك جهل الناشئة بالرموز التراثية التقليدية التي تزخر بها الحرف التقليدية، فتأثرت الناشئة برموز الفنون الوافدة إلينا من الثقافات المحيطة من خلال التكنولوجيات المعاصرة التي انتشرت بينهم في مجتمعاتنا العربية، فأخذت رموز هذه الثقافة الوافدة تحل محل الثقافات التقليدية التي ميزت الهوية العربية. لذلك يرى عبدالله ظافر(٢٠٠٦) انه لابد من تشجيع التلاميذ على استخدام الخامات البيئية المحلية في أعمالهم وتدوين الموروث الشعبي من خلال التربية الفنية والتأكيد على الدور الذي تقوم به للمحافظة عليه. بينما يقترح جميل بن موسى (٢٠١١) إن يقوم بتدريس التربية الفنية معلم متخصص وذلك من خلال مقرر يخدم التراث ويهتم بالحرف اليدوية. وتوضح عبير الصاعدي (٢٠١٣) أهمية ربط الثقافة المرتبطة بالمجتمع مع الخبرات المقدمة لرياض الأطفال بالموروث الفني الثقافي وذلك من الناحية الفنية والتربوية. كما تؤكد على ان يتم نقل الموروثات الشعبية من خلال ما يقدمه المعلم في دروس الرسم وغيرها واختيار الشخصيات التراثية من الفن التراثي الأصيل عند رواية القصص وعرضها.

ومن خلال ذلك يتجلى لنا دور الفن والتربية الفنية في التثقيف بهذه الحرف لصون هوية التراث الشعبي الثقافي ونقلها أو التعريف بها وممارستها من قبل الأجيال القادمة.

مشكلة البحث:

ظهرت مشكلة هذه الدراسة في معظم الدول العربية بشكل عام، وفي سلطنة عمان بشكل خاص وتتمثل في غياب مفردات التراث التقليدي ومكوناته من البرامج التربوية التعليمية بمؤسسات التعليم في ظل التطورات والقيم التكنولوجية المعاصرة التي بدأت في الانتشار بين الناشئة.

أهمية البحث:

ترجع أهمية هذه الدراسة إلى الأهمية الثقافية لنشر مفردات التراث الشعبي العماني للحفاظ على هويته لما له من دور في تعزيز وترسيخ الهوية الثقافية في المجتمع المحلي .

أهداف البحث:

تهدف هذه الدراسة إلى:

- تفعيل دور التراث الشعبي في تشكيل الهوية الثقافية.
- تعميق الثقافة البصرية للرموز الفنية المرتبطة بالتراث الشعبي.
- الحفاظ علي الهوية الثقافية المحلية من خلال التربية الفنية.
- حماية أساليب مفردات التراث الشعبي العماني من الذوبان في الثقافات والقيم الغربية.

منهجية البحث

يتبع البحث المنهج الوصفي وذلك من خلال دراسة عدد من المحاور:

١. التراث الشعبي ودوره في تشكيل الهوية الثقافية.
٢. دور التربية الفنية في الحفاظ على الهوية الثقافية.
٣. رموز مفردات التراث الشعبي العماني.
٤. أساليب حماية رموز مفردات التراث الشعبي العماني.

المحور الأول

التراث الشعبي ودوره في تشكيل الهوية الثقافية

يعرّف التراث الشعبي على أنه مجموعة من الممارسات والتصورات وأشكال التعبير والمعارف والمهارات وما يرتبط بها من آلات وقطع ومصنوعات تراثية وأماكن ثقافية، التي تعتبرها الجماعات والمجموعات والأفراد جزءاً من تراثهم الثقافي الذي يعكس الخصائص البشرية عميقة الجذور، كما يعكس افكار المجتمع واتجاهاته وخصائصه ويحدد اغلب التوجهات الحياتية التي تتعلق بقيمة العمل والتي تحدد هوية المجتمع وتطلعاته (١٥).

يتناقل هذا التراث الثقافي من جيل إلى آخر، ويصمد عبر فترة زمنية متفاوتة نوعياً ومتميزة بيئياً، تظهر عليه بعض التغيرات الثقافية البسيطة ولكنه يحتفظ دائماً بوحدة أساسية مستمرة. كما يعتبر التراث الحصيلة الكاملة لثقافة شعب، يحوي مزيجاً متفاعلاً من الأفكار والعادات والقيم والتقاليد والأعراف والفنون وإبداعات الشعوب المتراكمة مع اختلاف أجياله وبيئاته ومراحل تعليمه النظامي وغير النظامي (٢٣) ، ويمكن تقسيمه إلى تراث مادي وتراث فكري وتراث اجتماعي.

وعليه فإن التراث الشعبي له دور كبير في تحديد الهوية الثقافية، التي تهدف في المقام الأول إلى التميز والاعتراف بعالم الاختلاف والتفرد وترفض رفضاً تاماً الذوبان والانصهار في الثقافات الأخرى. وفي الجانب الآخر نجده يدافع عن التنوع والتعدد في الثقافة التقليدية المحلية. فهو يشكل أحد أركان الهوية الثقافية للشعوب والأمم ويشكل المضمون الثقافي لها (١٤).

كما أن الاهتمام بالموروث الشعبي هو أمر تفرضه الضرورة التاريخية، فيجب علينا أن نحافظ عليه ونقوم بتطويره عن طريق قراءته وتحليل مكوناته ورصد طاقته وذلك من أجل الحفاظ عليه وحمايته من التلاشي (١٥). وقد اتخذت اليونسكو خطوات جادة من أجل الاعتراف بحقيقة أن التراث حق مكتسب للفرد يتصل بكرامته وشرفه وهويته، ويعمق اندماجه في المجتمع الذي ينتمي إليه لذلك هدفت اتفاقية اليونسكو الى حفظ هذا الحق من الضياع.

أما الهوية الثقافية فإن تحدثنا عن مفهومها فنجد أنها يمكن أن تضيق لتقتصر على التعبير عن كل ما يشخّص الذات، وبذلك فهي قد تعبر عن هوية فرداً واحداً في المجتمع، ويمكن لها إن تتسع لتعبر عن هوية حضارة بأكملها.

وقد قام عالم الإجتماع اميل دوركيم بتعريف الهوية على أنها " تتشكل من التراث المتدفق إلى المجتمع، من الماضي إضافة إلى التفاعل الحادث حاضراً في المجتمع، بحيث تشكل بناءاً معنوياً يعد كل ما هو واقعي انعكاساً لها، كما أنها تشكل روح الجماعة ومذاقها" (٢٣). أما عبد السلام مصطفى (٢٠٠٦) فيعرف الهوية بأنها مشروع متشابك مع الواقع والتاريخ وظيفتها حماية الفرد والجماعة من عوامل التلاشي. وإن إختلف الأفراد في المعتقد والمكان إلا إنهم غالباً ما يتفقون في هوية وطنية واحدة، وهي بذلك تمثل رابطاً مشتركاً بين الجماعات وتعكس الموروث الذي يجمع بين هذه الجماعات.

لذلك يمكننا القول أن الهوية الثقافية لأي مجتمع وإن شهد الماضي بداية تشكلها وعاصر الحاضر بعض ملامح اكتمالها فهي دائماً ما تكون نسقاً مفتوحاً على المستقبل، تستقبل تفاعلاته فتؤثر فيها وتتأثر بها.

المحور الثاني

دور التربية الفنية في الحفاظ على الهوية الثقافية

تشتهر الحضارة العمانية بتراثها الشعبي، الذي يعد أحد ركائز الهوية الثقافية للإنسان العماني، وتمثل الصناعات الحرفية العمانية بكونها إحدى مكونات هذا التراث الشعبي تراثاً غنيا مستوحاه من واقع الطبيعة العمانية، فقد استطاع العماني إن يستغل خامات البيئة المحلية أجود استغلال ليصيغها من خلال حرفة يدوية الى منتجات ساعدته على تلبية احتياجاته المعيشية، وللحفاظ على هذه الحرف الشعبية كما ينبغي يتعين على القائمين على تعليم الفنون والحرف الفنية جمع المعلومات الكاملة عن الحرفيين وحرفهم ومواقعهم وذلك لمواصلة الحفاظ على هذا التراث الشعبي ونقله إلى الأجيال (٥). فمنذ القدم سعت الأمم جاهدة لتحافظ على هويتها، وذلك من خلال رعاية كل ما يميز ثقافتها وأنماط الحياة بها، ولم تكتف بذلك فقط بل سعت أيضا لدعم أشكال الإبداع المختلفة لتلك الثقافة بأشكالها المختلفة المادية منها وغير المادية.

ونظراً لأهمية هذه الموروثات الشعبية من حيث تجسيدها لروح المجتمع، قامت العديد من الدراسات والأبحاث لتركّز على ماهية الموروث الشعبي وضرورة المحافظة عليه، من خلال خطوات عملية يلمسها النشء طيلة مسار حياتهم، والتوعية بقيمة الموروث الشعبي والتحديات التي تواجه محاولات الحفاظ على الهوية الثقافية والتراث الشعبي وكيفية التصدي لها بطريقة عقلانية تقبل التطور وترفض الانغلاق والانكفاء على الذات.

وقد برزت العديد من هذه الدراسات أهمها دراسة قدمها الدكتور يوسف محمد عبدالله (٢٠٠١) حول الحفاظ على الموروث الثقافي والحضاري وسبل تنميته، والذي أكد فيه على أهمية أن يكون هناك معايير محددة يجب توافرها أو توفر بعضها في المعلم لغرض تسميته بمعلم فنون حرفية ويكون على وعي بمفهوم التراث الذي ننشده ونطالب بالمحافظة عليه. وتستند هذه المعايير الأساسية على أربعة قيم وهي: معيار القيمة الجمالية ومعيار القيمة التاريخية ومعيار القيمة العلمية أو البحثية ومعيار القيمة الاجتماعية. كما ذكر إن المحافظة على التراث ما هو إلا وسيلة يهدف بها الحفاظ على الذات والهوية.

ودراسة أخرى لا تقل أهمية للدكتور عبدالله ظافر الشمري (٢٠٠٦) يبحث فيها عن دور التربية الفنية في المحافظة على الموروث الشعبي السعودي، حيث ذكر أن التربية الفنية يمكن أن تلعب دورًا مهمًا في الحفاظ على الموروثات الشعبية من خلال برامجها المختلفة، وخاصة إعادة إحياء الرموز والأدوات التي اندثرت وقل استعمالها في الزمن الحالي، كما يمكن لمعلم التربية الفنية أن يشتق موضوعاته من التراث الشعبي فيعطي التلاميذ فرصة التعبير الفني عن بعض القصص والألعاب الشعبية أو التعبير الفني عن الرقصات الشعبية ومظاهر البناء الشعبي القديم وما شابه ذلك من موضوعات ذات صلة بالتراث الشعبي.

كما عبرت الدكتورة عبير بنت مسلم الساعدي (٢٠١٣) في دراستها عن أهمية دور التربية الفنية في تعزيز الهوية الثقافية للطفل منذ مراحله الاولى في المدرسة ذلك من خلال إثرائه بمكونات ورموز التراث الفني الشعبي. هذا إلى جانب دراسة للدكتور عصام عبدالعزيز علي (١٩٨٨) التي هدفت إلى إبراز دور معلم التربية الفنية في تشجيع النشء على الابتكار في أعمالهم الفنية التي تجمع بين "الجدية والأصالة والمعاصرة"، وتدعو الى تنمية المهارات الإدراكية والتذوق الفني لدى المتعلمين من خلال دراسة تاريخ الفنون والتراث الفني للشعوب. بالإضافة الى دراسة أجراها الدكتور سهيل سالم الحربي (٢٠٠٧) تنصب على إبراز دور مناهج التربية الفنية وأهميتها في تعزيز القيم وإبراز الهوية الثقافية.

ومن جانب آخر، هناك الكثير من الدراسات التي تسلط الضوء على الموروث الشعبي بهدف تعريف المواطنون بتراثهم، وضرورة الحفاظ عليه خاصة في وجه المحاولات المحمومة للنيل منه من خلال هجمة العولمة الشرسة، التي ترمي بصفة أساسية إلى طمس خصوصية الأمة وسلخها عن أصولها الثقافية، بغية خلق ثقافة عالمية واحدة تفرض على شعوب العالم كافة.

إلا أن التراث الحضاري اللامادي لم ينل ذات القدر من الإهتمام ، ويتجلى هذا التراث اللامادي في الفلكلور الشعبي والموسيقى والأساطير والقصص والألعاب الشعبية والمهن والحرف التقليدية وحتى النكتة والفكاهة. حيث ترى الباحثة الجزائرية لويزة غاليز أن التراث اللامادي "طاقة متجددة " الأمر الذي يوجب الدراسة والابتكار والبحث في قابليتها للتحديث والعصرنة من أجل حماية هذا النوع من التراث فهو لا يقل أهمية عن التراث المادي (١٣) .

ويسعى العمانيون للاحتفاظ بموروثاتهم الشعبية من خلال الهيئة العامة للصناعات الحرفية، وتكمن دورها في إعادة إحياء الحرف التقليدية، وإخراجها بشكل يناسب الوقت الحاضر إلى حد ما، مع الحفاظ على ذلك الكم الذي تختزله الحرف بين تصاميمها وزخارفها من نتاج فكري وثقافي تعبر عن الإنسان العماني وبيئته منذ عمق التاريخ، وذلك خوفا من أن تمتد إليها التكنولوجيا المعاصرة. إلا انه يغيب عنها الإبداع والابتكار لتطوير منتجات تلك الحرف، كما غاب عنها الاستفادة من الأساليب التي تعمل على إثراء هذه الموروثات. لذلك يتجلى هنا دور التربية الفنية والدور الكبير الذي يمكن أن تقوم به المناهج والبرامج التربوية في حماية الرموز التراثية والحرف التقليدية العمانية من الاندثار، وذلك من خلال:

- ممارسة عدد من الحرف والممارسات اليدوية في حصص التربية الفنية وعدم اقتصارها على الرسم والتصوير مثل: الخزف والمعادن والنسيج والنجارة والطباعة والأشغال الفنية وغيرها، بالإضافة إلى تنمية الذوق الفني للمتعلمين لمنتجات هذه الحرف وقيمها الجمالية ودراسة وظائفها الاجتماعية والثقافية.
- تشجيع منتجات الممارسات الحرفية للمتعلمين في المدارس من خلال إقامة المعارض المدرسية ومحاولة التسويق لهذه المنتجات.
- جعل رموز التراث وزخارفه مصدرا للإلهام لكثير من المنتجات الحرفية للمتعلمين.
- تنمية الوعي بمجالات الحرف واحترام العمل اليدوي.
- التعريف بالحرف الشعبية ونشرها في المجتمع وتأصيلها في عقول المتعلمين عن طريق إقامة الورش العملية والمحاضرات (٥).
- تكثيف الزيارات المدرسية لاماكن تواجد هذه الحرف للتعرف عن قرب على الحرفيين ولتكوين اتجاهات ايجابية نحو اقتناء منتجات الحرف الشعبية وتذوقها وتشجيع العمل في المجال الحرفي.
- عقد عدد من المحاضرات والندوات للمجتمع المدرسي والمجتمع المحلي بهدف التعريف والارتقاء بهذه المهن الحرفية والموروثات الشعبية وإبراز النواحي الايجابية لمنتجاتها وإمكانيات تطويرها.

فالموروثات الشعبية والصناعات الحرفية اليدوية لها دورها الكبير في الحفاظ على الهوية الوطنية والتي يمكن اعتبارها أحد أهم مظاهر التعبير عن هذه الهوية الوطنية، وجزءً لا يتجزأ من التراث الشعبي، وتحمل في طياتها أهم النشاطات الأساسية للمجتمع الإنساني. وكما تعتبر الصناعات التقليدية لأي مجتمع هو المكون الرئيسي لتاريخه وحضارته وثقافته، وتشمل الصناعات التقليدية كل النشاطات الحرفية التي تمثل منتجاً يتميز بطابعه التراثي وكان أو مازال يستخدم في إحياء تقاليد اجتماعية ويرتكز في تصنيعه على المهارات اليدوية في كل مراحل إنتاجه.

المحور الثالث

رموز مفردات التراث الشعبي العماني

تأثرت هوية الزخارف العمانية في بداية تشكيلها بهوية الفنون الإسلامية وذلك بعد دخول الإسلام إلى المنطقة وإنتشار الوحدات الزخرفية الخاصة بالفن الإسلامي القائم على أساس من الحسابات الرياضية، حيث بدأ الحرفيون العمانيون في تحويرها وتبسيطها لإستخدامها في زخرفة العديد من المنتجات الحرفية في ذلك الوقت فأخذت تلك الزخارف طابعاً محلياً وهوية عمانية لتصبح مزيجاً فريداً ميزت به موروثاتنا الشعبية (٦).

ومن خلال ذلك كله تشكلت هوية خاصة إنفردت بها البيئات العمانية وحافظ عليها الحرفيون طوال تلك السنوات الماضية إلا أنها وما زالت في طور التجديد مع التأكيد على الحفاظ على تلك الهوية التي تشكلت منذ عصور ما قبل التاريخ.

فقد تميزت زخارف المنتجات الحرفية في البيئة الصحراوية بسلطنة عمان بهوية منفردة، إنبثقت من الواقع البيئي المحيط بالبدو. فاتخذت من تموجات التلال الصحراوية المحيطة بهم زخارف زُينت بها القطع النسيجية المنسوجة والسلال والمنتجات الفخارية. بالإضافة إلى إتخاذ شكل النجوم –التي طالما أستخدمها البدو كدليل للإسترشاد بهاو لمعرفة الطرق التي ينبغي عليهم سلكها أثناء ترحالهم– كوحدة زخرفية زينت بها منتوجاتهم من الحرف اليدوية، وخاصة النجمة السداسية التي إشتهر باستخدامها الفنانون المسلمون في العصور الإسلامية المختلفة والتي سرعان ما إنتقلت من الفنون الإسلامية لتكوّن وحدة هندسية زخرفية محلية، تزيّن بها الحلي الفضية والنسيج اليدوي والفخاريات وغيرها من المواد. كما اتخذوا من أشكال بعض الأدوات المستخدمة في حياتهم اليومية مثل السيف والمغزل والخيمة وغيرها وحدات زخرفية زينت بها قطع المنتجات الحرفية اليدوية. وفور إستخدام البعض منهم لوحدة زخرفية معينة تنتقل هذه الوحدة بين الحرفيين في المنطقة لتشمل زخرفة معظم منتجات الحرف الأخرى (٦).

أما بيئة المناطق الداخلية بسلطنة عمان فقد تعددت بها الموروثات الشعبية التي تميزت بطابع خاص، وهي كثرة إستخدام الأشكال الهندسية كوحدات زخرفية في حرفهم التقليدية، فتعتبر الدائرة والنقطة من أقدم الزخارف العمانية التي إستُخدمت في الحلي الفضية، وترجع أقدم قطعة حلي نقشت عليها هذه الوحدة الزخرفية إلى الألفية الرابعة قبل الميلاد. ومنذ ذلك الحين حرص الحرفي على إستخدامها على الطين والخشب والفضة ، إلى أن أصبحت هذه الوحدة الزخرفية هوية تتميز بها المنتجات العمانية عن تلك المنتجات في المنطقة المحيطة بنا.

إلا أن معظم هذه الزخارف التي استخدمت في موروثاتنا الشعبية وفي الحرف التقليدية غير موثقة توثيقا علمياً كما غاب عن النشء عن معرفتها، لقلة إهتمامهم بهذه الموروثات وغيابها عن المناهج التربوية والتعليمية. وقد إزداد الأمر سوءاً عندما تدفقت إلى السوق المحلية المنتجات التراثية المقلدة والمستوردة من الدول المحيطة محملة بهوية مختلفة تماماً، فتم التعامل

مع هذه المنتجات المستوردة على أنها جزء من التراث وإنتشر استخدامها في المجتمع وأصبحت أكثر تقبلا بين الناشئة لتنوع الأشكال والأحجام والألوان والزخارف والخامة المستخدمة في التصنيع.

وبناءاً على ذلك كله ولكي تؤدي التربية الفنية دورها بكل فعالية، لا بد أن تسير على هدى منهاج مدروس يتضمن رؤية واضحة وأهداف واقعية قابلة للتنفيذ ومادة علمية ملتصقة بواقع المجتمع الذي يعايشه النشء حتى يقتنع بجدوى ما يتعلمه من خلال دروس التربية الفنية حيث أن قناعة المتعلم بشيء تقود إلى أن يتمثل ذلك في سلوكه . ولكي يكون المنهج مقبولاً لا بد من أن يستند على مجموعة من القيم السائدة في مجتمع النشء والتي نحرص على صيانتها وتعزيزها لأنها المكون الأساس في هوية الأمة الثقافية .

المحور الرابع

أساليب حماية رموز مفردات التراث الشعبي العماني

تناولت الكثير من الدراسات عددا من البرامج التي يمكن من خلالها التعريف بالحرف التقليدية والوسائل التي يمكن ان تساهم في الحفاظ على هذا التراث الشعبي ونقلها إلى الأجيال، وسوف نستخلص منها ما يتوافق والمجتمع العماني:

١. الاهتمام بتقديم مفردات التراث الشعبي الأصيل للأطفال منذ سن ما قبل المدرسة وذلك حتى ينمو الطفل وهو على دراية بموروثه الشعبي وتكون راسخه في وجدانه وذاكرته مما يمكنه من مواجهة أي تحديات في المستقبل.

٢. تضمين المناهج الدراسية في مراحل التعليم المختلفة التعريف بالحرف التقليدية باعتباره حافظاً للهوية الثقافية.

٣. استخدام أجهزة الإعلام الوطنية كوسيلة لبث الوعي بقيمة التراث والتصدي بكل حزم لحملات الغزو الثقافي الذي يحاول النيّل من التراث وذلك تحت الدعوة الى الانفتاح على الثقافات الاخرى.

٤.نشر ثقافة أنه لا يوجد تعارض بين المحافظة على التراث والانفتاح على الثقافات الأخرى بشكل عقلاني بحيث لا يلحق الضرر بتراثنا الشعبي.

٥.تعاون الأسرة والمدرسة ووسائل الإعلام بحيث تشكل هذه الأطراف منظومة متناغمة تقوم بتوجيه الطفل بأسلوب شيق نحو الإعتزاز بتراثه .

٦.غرس العادات والتقاليد والقيم التقليدية في نفوس الأجيال القادمة وذلك لمواجهة التراجع الواضح في سلوكيات الكثير من الشباب.

٧.تدوين الحرف التقليدية من خلال دروس التربية الفنية والتأكيد على الدور الذي تقوم به للمحافظة عليها.

٨.تشجيع التلاميذ على إستخدام الخامات البيئية المحلية في انتاج أعمالهم.

٩.الإهتمام بمدرسي التربية الفنية من حيث إخضاعهم لدورات تدريبية وورش عمل مستمرة تهدف إلى تزويدهم بالوسائل الكفيلة بتشجيع التلاميذ على إحياء التراث الفني والشعبي مع مراعاة الإهتمام بالحرف اليدوية والتقليدية.

١٠.التأكيد على أن حماية التراث ليس ترفاً فكرياً وإنما هو واجب وطني يجب الوفاء به.

١١.استغلال التراث الثقافي بسلطنة عمان للنهوض بصناعات متنوعة في مجال السياحة وخاصة صناعة السياحة الثقافية التي باتت ملجأً لكثير من الأفراد والمجتمعات للتعرف على الثقافات المختلفة في العالم.

١٢.إنشاء ودعم الدراسات والأبحاث المتعلقة بالحرف التقليدية.

١٣.التنوع في الدراسات المتعلقة بالحرف التقليدية.

الخاتمة

تكوّن وتشكّل التراث الشعبي العماني نتيجة التفاعل بين الانسان والجغرافيا والخامات المتوفرة والعادات والتقاليد والمعتقدات والافكار، فأصبح التراث نسيجاً متشابكاً من الواقع والتاريخ والحاضر للمجتمع العماني، ومن هذا التراث المتشكل انبثقت الحرف التقليدية المختلفة التي بدورها صاغت الثقافة والقيم الفلكلورية الخاصة بهذا الشعب، وهي تعتبر الان ارث أنساني عماني للأجيال القادمة تضمن لهم هويتهم وقيمتهم الإنسانية.

لذا لابد من المحافظة عليها وتطويرها وتجديدها ونقلها الى الاجيال لحمايتها من الاندثار، بالاضافة الى تدوينها والبحث في اساليب جديدة لاظهارها باسلوب عصري شيق للمحافظة عليها. فالاهتمام بالموروث الشعبي ضرورة تاريخية حيوية ولا بد من تصحيح القيم السالبة فيه وتنمية القيم الايجابية والاستفادة من التجارب الناجحة في مختلف الدول الاخرى. كما يجب الأخذ من الثقافات الأخرى ما يفيد الثقافة العمانية ولا يتعارض مع قيمها، حتى نستطيع الانفتاح على العولمة مع الحرص على عدم التفريط في قيمنا الاجتماعية والثقافية.

المراجع

١. أبو الخير، جمال. (٢٠٠٢)، التراث الفنى الشعبى مفهومه واستراتيجيته فى التربية الفنية . بحوث في التربية الفنية والفنون ، مج.٦، ع.٦، ص ص. ١١٩ – ١٣٨ ، جامعة حلوان، القاهرة،.

٢. أحمد، عبدالغفار. (١٩٨٧)، الموروث الشعبي في العالم العربي وعلاقته بالإبداع الفني والفكري، المهرجان الوطنى الثالث للتراث والثقافة– الندوة الثقافية الكبرى، ص ص ١–١٢، المملكة البية السعودية

٣. الحربي، سهيل سالم سلمان. (٢٠٠٨)، دور مناهج التربية الفنية بالمملكة العربية السعودية في تعزيز القيم وابراز الهوية الثقافية، المؤتمر العلمي العشرون: مناهج التعليم والهوية الثقافية، مج٢، ص ص ٥٣٠–٥٥٧، مصر.

٤. الحميد، جميل بن موسى. (٢٠١١)، دور معلم التربية الفنية في تنمية الحرف اليدوية البيئية في المجتمع السعودي، مجلة القراءة والمعرفة، ع ١٢٢، ص ص ٧٧–١٠٧، مصر.

٥. الحميدان، حمد عبدالله. (٢٠٠٨)، دور البرامج التعليمية للتربية الفنية في التعريف بالحرف الشعبية. (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية.

٦. الزدجالي، زهراء احمد. (٢٠١٥)، دراسة ميتافيزيقيا الرموز النسجية في السجاد العماني. المجلة العالمية للدراسات الاجتماعية والانسانية، العدد (١)، ص ص ٤٠٤–٤٠٨. متاح على: http://www.world-education-center.org/index.php/pntsbs

٧. الشهري، عبدالله ظافر. (٢٠٠٦)، دور التربية الفنية في المحافظة على الموروث الشعبي السعودي. مجلة كلية التربية، مجلد٣، ع٣٠، ص ص٣٢١–٣٣٤، جامعة عين شمس، القاهرة.

٨. الصاعدي، عبير مسلم. (٢٠١٣)، دور التربية الفنية في تعزيز الهوية الثقافية للطفل من خلال التراث الثقافي. دراسات تربوية واجتماعية، مج ١٩، ع ١، ص ص ١١– ٥٠، مصر.

٩. الضويحي، محمد بن حسين. (٢٠٠٦)، دور الفن والتربية الفنية في تشكيل ثقافة الطفل العربي، مجلة العلوم التربوية والدراسات الاسلامية، مج١٨، ع(٢)، ص ص٩٠١–٩٣٦، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية.

١٠. العنزي، وليد سعود. (٢٠١٢)، الفنون والحرف كمدخل لاثراء مناهج الفن والتربية الفنية في ضوء استراتيجية التطوير. مجلة بحوث التربية النوعية. ع ٢٤، ص ص ٥٤٣–٥٧٠. مصر.

١١. الفخراني، نظيرة احمد. (٢٠١١)، الفن الشعبي كمصدر للحفاظ على الهوية المصرية في عصر العولمة. بحوث في التربية الفنية والفنون، ص ص. ١٦٨ – ٢٠٢، جامعة حلوان، القاهرة.

١٢. آل قاسم، قاسم بن أحمد بن عبد الله. (٢٠٠٨)، قراءة التراث وتأصيل الهوية من قبل الناقد والمبدع ، مجلة الدراسات العربية ، مج. ٢، ع. ١٧، ص. ٤٦٧ – ٥٠٨، القاهرة.

١٣.بودبوس، سليم مصطفى (٢٠١٢) التراث اللامادي من خطر التهديد إلى ضرورة التجديد، العدد ٣٥٥٩، صحيفة الوسط البحرينية، مملكة البحرين.

١٤. حنفي، حسن. (١٩٨٨)، من العقيدة إلى الثورة ، المجلد الاول، القاهرة ، دار التنوير، ص ص ٦-٧.

١٥.رونسون، جيمس هارفي. (٢٠١٢)، تحديات الهوية التراثية في عصر العولمة، ترجمة:علي اسعد، جامعة الكويت، متاح على: www.civicegypt.org

١٦.زيدان، هناء عبد الوهاب، (٢٠١٣)، دور التربية الفنية في تأكيد الهوية وبناء الشخصية لدى المراهقين الفلسطينيين المغتربين من الجنسين. مجلة دراسات في التعليم الجامعي، ع. ٢٤، ص ٤٩٠-٥١٨، مصر.

١٧.صالح، ماجدة محمود. (٢٠٠٨)، أثر أنشطة تربوية ثقافية لتنمية الهوية القومية للطفل المصري فى مرحلة ما قبل المدرسة. مجلة كلية التربية، مج ١٨، ع. ٧٣، ص ص. ٥١-٧٦، جامعة عين شمس، القاهرة.

١٨.عبد السلام، مصطفى عبد السلام. (٢٠٠٦)، تطوير مناهج التعليم لتلبية متطلبات التنمية ومواجهة تحديات العولمة، المؤتمر العلمي الاول لكلية التربية النوعية، جامعة المنصورة، مصر.

١٩. عبد المقصود، رشا رجب. فن العرائس كمدخل لتأصيل الهوية الثقافية للطفل السعودي. مجلة التربية وثقافة الطفل، ع. ٥، ص ص. ٥٨ – ٩٣، مصر.

٢٠.عبدالله، يوسف محمد. (٢٠٠١)، الحفاظ على الموروث الثقافي والحضاري وسبل تنميته، اليمن، الهيئة العامة للاثار والمتاحف والمخطوطات.

٢١.عزيز، سامية. حمداوي، عمر. (٢٠١١)، دور المجتمع المدني في المحافظة على الهوية الثقافية في ظل العولمة، مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية، عدد خاص بالملتقى الدولي الأول حول الهوية والمجالات الإجتماعية في ظل التحولات السيسيوثقافية في المجتمع الجزائري، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر.

٢٢. علي، زينب علي محمد. (٢٠١١)، الهوية الثقافية والطفل المصري، مجلة العلوم التربوية، مج١٩، ع ١، ص ص ١٥٩- ١٧١، القاهرة.

٢٣.ليلة، علي. (٢٠١٢)، الأمن القومي العربي في عصر العولمة ؛ اختراق الثقافة وتبديد الهوية، الطبعة الاولى، المجلد الاول، ص ص ١٩٣-٢٣٣، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية.

٢٤. محمد، مني محمد ابراهيم. (٢٠١٢)، الفن الشعبي كموروث ثقافي في البيئة العربية و تأثيره علي الفن التشكيلي في الصباغة اليدوية، مجلة بحوث التربية النوعية، ص ص ٧١١-٧٨٩، جامعة المنصورة، القاهرة.

٢٥.ميخائيل، وسيم نادى. (٢٠٠٢)، إشكاليات الثقافة العربية آثارها ومواجهتها: رؤية سوسيولوجية، مجلة الآداب و العلوم الإنسانية، مج. ٣، ع. ٤٥، ص ص ٢٧٣-٣٤٩، جامعة المنيا، مصر.

٢٦.يوسف، عبد التواب. (١٩٩٦)، الطفل العربي والفن الشعبي، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية.